المواجهة خارج الميدان: تآكل صورة إسرائيل في معركة الرأي العام بسبب حرب غزة

1. مقدمة

شهدت غزة ابتداءً من 7 أكتوبر 2023 حربًا ضارية خلّفت دمارًا هائلًا وخسائر بشرية غير مسبوقة. فقد تجاوز عدد الضحايا الفلسطينيين فيها 62 ألف شهيد. وقد سُجّل خلال الحرب مقتل عدد من أطفال غزة يفوق ما قُتل من الأطفال في جميع نزاعات العالم خلال السنوات الأربع السابقة مجتمعة، وهي أرقام صادمة عكست حجم المأساة الإنسانية. على الرغم من التفوّق العسكري الإسرائيلي الواضح، تواجه إسرائيل اليوم خسائر من نوع آخر أشد خطورة لها على المدى البعيد، وهي تآكل صورتها وشرعيتها في ساحة الرأي العام العالمي.

إن أهمية بحث هذا الموضوع تنبع من أن تحولات الرأي العام قد تكون لها تداعيات استراتيجية تفوق الخسائر العسكرية المباشرة. فلأول مرة منذ عقود، يبدو أن إسرائيل تخسر دعمًا معنويًا كان يُعد ركيزة لقوتها الناعمة ورافدًا لدعمها السياسي والدبلوماسي دوليًا. يطرح هذا البحث إشكالية جوهرية مفادها: كيف انعكست حرب الإبادة في غزة على صورة إسرائيل في الرأي العام العالمي والإقليمي، وما أبعاد هذه الخسائر على مكانتها السياسية والدبلوماسية؟ وفيما يلي قراءة تحليلية لمحاور الموضوع، بدءًا من المشهد العالمي للرأي العام، وصولًا إلى دور الإعلام والدبلوماسية، وانتهاءً باستشراف التداعيات المستقبلية لهذه المتغيرات.

METRO for Knowledge

2. الرأي العام العالمي

تشير الدلائل إلى تراجع غير مسبوق في صورة إسرائيل لدى الرأي العام العالمي، لاسيما في الدول الغربية التي كانت تقليديًا أكثر تعاطفًا معها. ففي أوروبا الغربية مثلًا، أظهرت استطلاعات حديثة أن نسب المؤيدين لإسرائيل أو المتعاطفين معها هوت إلى مستويات دنيا تاريخيًا. استطلاع لـ يوغوف (YouGov) في يونيو 2025 شمل ست دول أوروبية كبرى كشف أن نسبة من يحملون نظرة إيجابية تجاه إسرائيل تراوحت فقط بين 13% و21%، مقابل 63% إلى 70% لديهم نظرة سلبية. هذه النتائج تمثل أدنى مستوى تأييد جرى رصده منذ بدء تتبع المؤشر في 2016 في بعض البلدان. أما بخصوص الحرب على غزة، فالغالبية الساحقة من الأوروبيين ترفضها بصورة واضحة؛ إذ بيّن الاستطلاع نفسه أن فقط 6% إلى 16% من المستطلَعين في تلك الدول اعتبروا أن رد إسرائيل العسكري كان "متناسبًا" أو مبررًا. وبالمقابل، ترتفع نسبة من يرى أن ما تفعله إسرائيل هو إفراط غير مبرر في استخدام القوة – ما يعكس شعورًا متناميًا بأن إسرائيل تجاوزت الحدود الإنسانية المقبولة في غزة. وفي مؤشر آخر على التحوّل الوجداني، سُجّلت زيادة مضطردة في التعاطف الشعبي الأوروبي مع الفلسطينيين على حساب الإسرائيليين؛ إذ لم تتجاوز نسبة من "يتعاطفون مع إسرائيل" في الاستطلاع حدود 7% إلى 18% فقط، مقابل نسب تعاطف مع الجانب الفلسطيني بلغت 18% إلى 33% في معظم الدول المشمولة (YouGov, 2025).

لم تقتصر مؤشرات هذا التحول على الاستطلاعات فحسب، بل تجلّت كذلك في الشارع الأوروبي. فقد شهدت مدن كبرى موجات احتجاج غير معهودة تندّد بالحرب على غزة وتطالب بوقفها الفوري. على سبيل المثال، نظّمت في لندن واحدة من أضخم المظاهرات

المؤيدة لفلسطين في تاريخ بريطانيا الحديث، حيث خرج نحو 100 ألف متظاهر في أواخر أكتوبر 2023 مطالبين بوقف الغارات الإسرائيلية على غزة (The Guardian, 2023). مشاهد مشابهة تكررت في عواصم أوروبية عديدة مثل باريس وبرلين ومدريد وغيرها، شارك فيها عشرات الآلاف من المتظاهرين من مختلف الأطياف السياسية والفئات الاجتماعية. وعبّرت قطاعات واسعة من المجتمع المدني والأكاديميين والمثقفين الأوروبيين عن رفضهم الصريح لسلوك إسرائيل؛ إذ ظهرت بيانات مشتركة في جامعات ومراكز بحثية تدين ما وصفته بـ"جرائم حرب" في غزة، ووصل الأمر إلى اتخاذ خطوات رمزية مثل قطع بعض الجامعات العلاقات الأكاديمية مع نظيراتها الإسرائيلية احتجاجًا.

كما برزت أصوات سياسية وازنة في أوروبا (خصوصًا في إيرلندا وإسبانيا والدول الإسكندنافية) تنتقد علنًا استمرار الدعم غير المشروط لإسرائيل، داعية إلى ربط العلاقات معها باحترامها للقانون الدولي وحقوق الإنسان. ولعل التصويت في الأمم المتحدة يعطي مؤشرًا كاشفًا للمزاج العالمي الجديد حيال إسرائيل: حيث أيدت غالبية ساحقة من دول العالم (153 دولة) قرارًا يدعو لوقف فوري لإطلاق النار في غزة خلال تصويت الجمعية العامة في ديسمبر 2023، ولم تعارضه سوى 10 دول بينها الولايات المتحدة وإسرائيل – وهي عزلة دبلوماسية رمزية لإسرائيل لم تشهدها من قبل. حتى الحلفاء التقليديون في أوروبا (كالمملكة المتحدة وألمانيا) اختاروا الامتناع عن التصويت حينها، ما يعكس ضغوطًا داخلية وخارجية جعلت الدعم الأعمى لإسرائيل أمرًا محرجًا سياسياً (Al Jazeera, 2023; Wikipedia, 2024).

أما في الولايات المتحدة الأمريكية – الحليف الأهم لإسرائيل – فتشهد الساحة الداخلية انقسامًا غير مسبوق حول الموقف من الحرب على غزة. فبينما ظل دعم المؤسسة الحاكمة في واشنطن لإسرائيل قويًا مبدئيًا، أظهرت استطلاعات الرأي أن الرأي العام الأميركي بات أكثر انتقادًا لإسرائيل من أي وقت مضى. بحسب استطلاع لمؤسسة غالوب (Gallup) في يوليو 2025، فقط 32% من الأميركيين يؤيدون العمل العسكري الإسرائيلي في غزة بينما 60% يعارضونه صراحةً، وهي أدنى مستويات تأييد سُجّلت منذ بدء الحرب. وتؤكد هذه الأرقام اتجاه الهبوط التدريجي في التأييد الشعبي الأمريكي كلما طالت الحرب؛ إذ كانت نسبة المؤيدين أعلى قليلاً في أواخر 2023 ثم انخفضت تدريجيًا مع تصاعد مشاهد الضحايا المدنيين (Gallup, 2025).

الأهم من ذلك هو الانقسام الحزبي العميق وراء هذه المتوسطات: فبينما لا يزال 71% من الجمهوريين يدعمون عمليات إسرائيل العسكرية، نجد أن فقط 8% من الديمقراطيين يشاركونهم هذا الدعم بحسب استطلاع غالوب نفسه. هذا الفارق الهائل بين معسكري الحزبين يشير إلى تراجع دعم إسرائيل ضمن القاعدة الشعبية للحزب الديمقراطي (الذي ينتمي إليه الرئيس الحاكم)، ما يضع اللوبي المؤيد لإسرائيل في موقف دفاعي غير معتاد. وقد ترجم ذلك عمليًا إلى تآكل نفوذ اللوبي داخل الكونغرس نسبيًا؛ حيث ارتفعت أصوات عدد من المشرعين (خصوصًا التقدميين الديمقراطيين) تطالب بوقف إطلاق النار أو انتقاد حجم القوة المستخدمة في غزة، في ظاهرة نادرة كانت شبه محظورة سياسيًا في السابق. وبات صانعو القرار الأمريكيون، للمرة الأولى منذ عقود، يتعرضون لضغوط من قطاعات شعبية وإعلامية تنتقد انحياز واشنطن المطلق لإسرائيل. حتى الرئيس الأمريكي جو بايدن – المعروف بمواقفه التقليدية الداعمة لإسرائيل – حذّر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو خلال لقاء في أواخر 2023 من أن إسرائيل "تفقد الدعم الدولي" بسبب ما يجري في غزة (Gallup, 2025; The Guardian, 2023).

كما لعبت وسائل الإعلام الأمريكية دورًا مهمًا في إبراز الأصوات المعارضة. فرغم استمرار انحياز الكثير من المنابر التقليدية لصالح الرواية الإسرائيلية أمنياً، شهدت التغطية الإعلامية الأمريكية الرئيسية نقلًا أوسع لصور الدمار ومعاناة المدنيين في غزة،

واستضافة محللين ينتقدون التكتيكات الإسرائيلية بشكل صريح. يضاف إلى ذلك نشاط مكثف على المنصات الرقمية، حيث برزت حركات شبابية ومنظمات حقوقية أميركية تروّج لرواية مضادة تعتبر ما تفعله إسرائيل "جرائم حرب" و"فصل عنصري" بحق الفلسطينيين، مما سرّع في نشر هذه القناعات لدى شريحة أوسع من المجتمع الأمريكي التي لم تكن معنية بالقضية من قبل. ففي استطلاع أجرته مجلة إيكونوميست بالتعاون مع YouGov في أغسطس 2025، أيد 84% من الأمريكيين المطالبة بوقف فوري لإطلاق النار في غزة، وذهب 45% إلى حد الموافقة على أن إسرائيل ترتكب إبادة جماعية بحق الفلسطينيين مقابل 31% رفضوا هذا الوصف (Brookings, 2025). إن كون ما يقرب من نصف الأمريكيين يعتقدون أن حليفهم الأساسي يرتكب إبادة جماعية هو تطور مذهل يقوض بقوة الرواية الإسرائيلية التقليدية في الولايات المتحدة، ويشير إلى أن مكانة إسرائيل الأخلاقية حتى في أعين الجمهور الأمريكي باتت على المحك.

وفي أميركا اللاتينية وأفريقيا، كان التحول في المزاج تجاه إسرائيل أكثر درامية وصراحة في مواقف الحكومات والشعوب على السواء. إذ اصطفت العديد من دول الجنوب العالمي إلى جانب التعاطف الشعبي مع الفلسطينيين، وعبّرت عن رفضها القاطع لما يجري في غزة. على سبيل المثال، اتخذت بوليفيا خطوة غير مسبوقة بإعلانها قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل احتجاجًا على حرب غزة، واصفةً العمليات العسكرية الإسرائيلية بأنها "عدوانية وغير متناسبة" أدت إلى آلاف الضحايا المدنيين. وفي السياق نفسه، قامت دول مثل تشيلي وكولومبيا باستدعاء سفرائهما من تل أبيب للتشاور، وأصدر رئيسا البلدين بيانات حادة اللهجة تتهم إسرائيل بارتكاب "مجازر" ضد الشعب الفلسطيني وانتهاك القانون الإنساني. وقد جاء في تصريح للرئيس التشيلي غابرييل بوريك أن إسرائيل تمارس "عقابًا جماعيًا" غير مقبول على أهل غزة.. هذا التماهي بين الموقف الشعبي والرسمي في تلك البلدان ينبع من إرث تاريخي داعم للقضايا التحررية ومن ضمنها القضية الفلسطينية، خصوصًا لدى الحكومات اليسارية الحالية التي ترى في نضال الفلسطينيين صدى لنضالاتها ضد الأنظمة القمعية سابقًا (Al Jazeera, 2023).

وفي القارة الأفريقية، برزت جنوب أفريقيا كإحدى أعلى الأصوات انتقادًا لإسرائيل، مستندةً إلى تجربتها التاريخية مع نظام الفصل العنصري. لم تكتفِ بريتوريا بالإدانة الكلامية، بل قادت حراكًا دبلوماسيًا وقانونيًا لفتح ملف مساءلة دولية لإسرائيل؛ حيث بادرت في أواخر 2023 إلى رفع قضية أمام محكمة العدل الدولية تتهم فيها إسرائيل بارتكاب جريمة الإبادة الجماعية في غزة. وقد استجابت المحكمة في يناير 2024 بإصدار أمر إلى إسرائيل باتخاذ تدابير فورية لوقف أي أعمال قد تشكل إبادة جماعية وحماية المدنيين، وطلبت منها تقديم تقرير عن امتثالها لهذه التدابير. كما دعت جنوب أفريقيا صراحةً إلى مقاطعة دبلوماسية لإسرائيل، إذ أعلنت سحب ممثليها الدبلوماسيين من تل أبيب في نوفمبر 2023 احتجاجًا على استمرار القصف وسقوط الضحايا. وانضمت إليها في ذلك حينه دول إفريقية وعربية عدة، من بينها ناميبيا التي خفّضت تمثيلها، ودول مسلمة في أفريقيا استدعت سفراءها تضامنًا مع الشعب الفلسطيني. وفي السنغال وغيرها، خرجت احتجاجات شعبية حاشدة داعمة لغزة، مما يعكس أن التعاطف مع الفلسطينيين كان جامعًا على امتداد العالمين العربي والإسلامي وأيضًا في عمق القارة الأفريقية ذات الأغلبية المسيحية حيث تنظر الكثير من شعوبها إلى القضية الفلسطينية بمنظور مناهضة الاستعمار والظلم (Wikipedia, 2024; Amnesty International, 2024; Al Jazeera, 2023).

3. الإعلام والدبلوماسية: معركة الصورة والخطاب

لقد ظهر تغير ملموس في الخطاب الإعلامي الغربي تجاه إسرائيل خلال هذه الحرب. فرغم استمرار بعض الانحيازات التقليدية، أخذت نبرة التغطية العامة تميل أكثر إلى إبراز الجانب الإنساني الكارثي في غزة. وكسبت رواية الفلسطينيين مساحة غير مسبوقة: من حيث استخدام مصطلحات قوية في وسائل الإعلام الرئيسية مثل "مجزرة" و"إبادة جماعية" عند وصف ما يحدث. على سبيل المثال، وصفت مجلات رصينة مثل The Economist الحرب بأنها "انتقام أعمى" وانتقدت الحكومة الإسرائيلية لفقدانها البوصلة الأخلاقية. وفي الولايات المتحدة، نشر عدد من الإعلاميين المعروفين تعليقات تنتقد الدعم الأمريكي الأعمى لإسرائيل وسط هذه الفظائع، وخصصت كبرى الصحف افتتاحيات تدعو لضبط النفس ووقف استهداف المدنيين.

ضمن معركة الخطاب أيضًا، خسرت إسرائيل جزءًا مهمًا من "الميزة الأخلاقية" التي طالما ادّعتها في الغرب. فقد تزعزعت صورتها كدولة صغيرة ديمقراطية تواجه خطراً وجودياً، لتحل محلها في أعين كثيرين صورة دولة قوية تقتل وتحاصر شعبًا أعزل. وتجلى ذلك في تبني منظمات دولية مرموقة ومؤسسات حقوقية لغة غير مسبوقة في إدانة إسرائيل. إذ استخدمت مصطلحات مثل "جرائم حرب" و"جرائم ضد الإنسانية" و"فصل عنصري" وحتى "إبادة جماعية" على نطاق واسع من قبل شخصيات اعتبارية وهيئات أممية. فعلى سبيل المثال، وصف مفوّض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان الضربات الإسرائيلية بأنها قد ترقى إلى "جرائم حرب" وطالب بإحالة الانتهاكات إلى المحاكم الدولية. وكذلك صرّحت أغنيس كالامارد الأمينة العامة لمنظمة العفو الدولية في يناير 2024 أن هناك "بوادر إبادة جماعية مقلقة في غزة" ودعت المجتمع الدولي للتحرك العاجل (Amnesty International, 2024). بل إن استطلاعات الرأي ساهمت في إضفاء شرعية على هذا الخطاب؛ إذ أن شعور نصف الأميركيين تقريبًا بأن ما يحدث هو "إبادة جماعية" أعطى غطاءً لصناع الرأي والسياسيين في الغرب لتبنّي مصطلحات أشدّ تجاه إسرائيل من ذي قبل (Brookings, 2025).

وبرز أيضًا مصطلح "النكبة الثانية" في الإعلام لوصف نزوح أهالي شمال غزة إلى الجنوب هربًا من القصف. وأشارت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين إلى أن ما يجري من تهجير قسري لمئات الآلاف من الغزيين قد يكون "نكبة جديدة" إذا لم يُسمح لهم بالعودة إلى ديارهم (UNRIC, 2024). حتى مسؤولون أمميون كمبعوثة حقوق الإنسان في فلسطين فرانشيسكا ألبانيزي حذّروا علنًا من أن إسرائيل "لا تخفي نواياها بإحداث نكبة ثانية" عبر إجبار الفلسطينيين على النزوح الجماعي (UN Press, 2024).

على صعيد الدبلوماسية الدولية، دفع تشوّه الصورة بإسرائيل إلى مواقع دفاعية غير معهودة في المحافل الأممية. فقد شهدت الجمعية العامة للأمم المتحدة كما أشرنا تمرير قرارات بأغلبية ساحقة تدين الأعمال الإسرائيلية وتطالب بوقفها (The Guardian, 2023)، مما أضفى طابعًا رسميًا على عزلة إسرائيل الدولية. صحيح أن قرارات الجمعية العامة غير ملزمة قانونًا، لكنها تعكس بوضوح مزاج المجتمع الدولي. وفي مجلس الأمن، ورغم عرقلة الفيتو الأمريكي المتكرر لقرارات وقف إطلاق النار (The Guardian, 2023)، فإن مجرد عرض مشاريع قرارات تنتقد إسرائيل ومطالبة حلفائها الغربيين بالدفاع عن مواقفها أمام العالم جعلها في موقف حرج دبلوماسيًا.

كما أن الاتحاد الأوروبي – الذي كان تاريخيًا ينأى عن انتقاد إسرائيل جماعيًا – شهد انقسامًا داخليًا غير مسبوق؛ حيث طالبت دول أعضاء (كإيرلندا وإسبانيا وبلجيكا) بلهجة شديدة بوقف العلاقات التفضيلية مع إسرائيل وضبط صادرات السلاح لها إلى حين احترامها للقانون الدولي (Wikipedia, 2024). وعلى الجانب الآخر، نظمت منظمة التعاون الإسلامي وحركة عدم الانحياز تحركات

دبلوماسية مكثفة لعزل إسرائيل؛ فعُقدت مؤتمرات قمة طارئة وخرجت بيانات جماعية من عشرات الدول الإسلامية والأفريقية والآسيوية تدين إسرائيل علنًا.

4. التداعيات المستقبلية وخلاصات استراتيجية

إن التراجع الكبير في صورة إسرائيل عالميًا وإقليميًا لا يمثل مجرد خسارة آنية يمكن تداركها بسهولة بحملات علاقات عامة، بل هو تطور استراتيجي ستكون له انعكاسات على المدى القصير والبعيد على مكانة إسرائيل السياسية والدبلوماسية. فيما يلي أبرز التداعيات المحتملة:

أولًا: على المدى القصير (السنوات القليلة القادمة)، من المرجح أن تواجه إسرائيل عزلة دبلوماسية متزايدة وصعوبات في حشد التأييد الدولي كما اعتادت. فبعد حرب غزة، لم يعد الدعم العالمي لإسرائيل أمرًا مفروغًا منه حتى في المحافل الغربية. ستجد الدبلوماسية الإسرائيلية نفسها مضطرة لبذل جهود مضاعفة لإقناع الدول بمواقفها أو لدفع قرارات في صالحها. فعلى سبيل المثال، أي تحرك إسرائيلي ضد إيران أو حزب الله مستقبلًا سيُقابل بقدر أكبر من الشك والاعتراض في الأمم المتحدة وبين الرأي العام الغربي مقارنة بالسابق، نظرًا لتآكل الثقة بمبررات إسرائيل الأخلاقية. كذلك ستواجه إسرائيل صعوبة في تمرير سياساتها عبر الحلفاء التقليديين؛ فالولايات المتحدة وأوروبا وإن ظلّت حكوماتها داعمة عسكريًا وأمنيًا، إلا أنها ستكون حذرة سياسيًا في ضوء الضغوط الشعبية الداخلية. وقد رأينا إرهاصات ذلك خلال الحرب، عندما تعرض البيت الأبيض لضغط من جناح مهم داخل الحزب الديمقراطي للمطالبة بهدنة إنسانية، وعندما شهد الكونغرس لأول مرة تقديم مشاريع قوانين تربط المساعدات العسكرية لإسرائيل بشروط تتعلق بحماية المدنيين. هذه التحولات قد تترسخ في المدى القريب، ما يقلّص هامش المناورة أمام صانعي القرار الإسرائيليين. فبدلًا من الحصول على تفويض مطلق بالردع العسكري كما في السابق، ربما تواجه إسرائيل اشتراطات وضوابط من حلفائها قبل الإقدام على ضربات واسعة مستقبلاً.

ثانيًا: على المدى الطويل، تلوح في الأفق خسارة إسرائيل لرصيدها الأخلاقي والتاريخي الذي طالما استندت إليه لتبرير وجودها وسياساتها. فمنذ قيامها، اعتمدت إسرائيل في جانب كبير من شرعيتها الدولية على رواية أنها واحة الديمقراطية التي نشأت لإنقاذ شعب مضطهد (الناجون من المحرقة)، وأنها تواجه أخطارًا وجودية تبرر إجراءاتها الأمنية. لكن بعد حرب غزة، اهتزت هذه الصورة بقوة وربما انكسرت في ذهنية أجيال جديدة حول العالم. إذ بات كثيرون – خاصة من الشباب في الغرب – ينظرون إلى إسرائيل ليس كضحية مهددة بل كقوة احتلال تمارس القمع والفصل العنصري ضد شعب آخر.

وقد أظهرت استطلاعات بيو (Pew Research Center) الأخيرة أن الفجوة العمرية في النظرة لإسرائيل صارخة: فالغالبية العظمى من الشباب تحت 30 عامًا في دول غربية رئيسية لديهم آراء سلبية بشأن إسرائيل (Pew Research Center, 2024; Brookings, 2025)، ما يعني أن المستقبل الديمغرافي ليس في صالح استمرار التعاطف معها. إن الرصيد الأخلاقي مفهوم معنوي لكنه شديد التأثير: فقد كان العالم يتساهل مع إسرائيل تاريخيًا كثيرًا بسبب عقدة الذنب من الهولوكوست وبسبب صورتها كدولة صغيرة وسط بحر من الأعداء، أما الآن فقد فقدت تلك الهالة إلى حد بعيد. ولم يعد من السهل على السياسيين الغربيين تبرير دعمها دون شروط أمام شعوبهم. وإذا استمرت إسرائيل في تجاهل هذه الحقيقة ومَضت في نفس نهجها من احتلال وقصف وحصار، فإنها قد تتحول – بنظر الرأي العام العالمي – إلى "دولة مارقة" (Pariah State) معزولة أخلاقيًا على غرار ما حدث مع جنوب أفريقيا في الثمانينات (Al Jazeera, 2023).

إن حركة المقاطعة (BDS) الموجودة حاليًا والتي تستلهم تكتيكاتها من تجربة مكافحة أبارتهايد جنوب أفريقيا قد تكتسب زخمًا واسعًا، ليس فقط على مستوى نشطاء المجتمع المدني بل ربما تجد دعمًا من حكومات وشركات تتفادى التعامل مع إسرائيل خوفًا على سمعتها. وإذا أصبحت المقاطعة لإسرائيل تيارًا سائدًا شعبيًا، فقد تضطر حكومات غربية مستقبلاً – تحت ضغط ناخبيها – إلى اتخاذ خطوات ملموسة (كفرض قيود على الاستثمارات أو حظر استيراد منتجات المستوطنات وغيرها). ومما يعزّز هذه الفرضية أن النقاش حول معاملة إسرائيل كدولة فصل عنصري لم يعد حكرًا على النشطاء الراديكاليين، بل وصل إلى منابر إعلامية رئيسية؛ فصحف مرموقة ومحللون سياسيون باتوا يقارنون علنًا بين ممارسات إسرائيل ونظام الأبارتهايد البائد، داعين لاتخاذ موقف مماثل (Al Jazeera, 2023; Palestine Chronicle, 2024). وحتى بعض الزعامات الإسرائيلية المعارضة حذرت من أن سياسات حكومتهم قد تجعل البلاد "منبوذة ومعزولة كجنوب أفريقيا" على حد تعبير النائب يائير غولان (Palestine Chronicle, 2024).

خاتمة: تؤكد التطورات سالفة الذكر أن الخسائر التي منيت بها إسرائيل في ميدان الرأي العام ليست عابرة أو ثانوية، بل استراتيجية وعميقة الأثر. فإسرائيل التي قد تخرج عسكريًا متماسكة من حرب غزة، تجد نفسها معنويًا وأخلاقيًا في وضع أضعف دوليًا وإقليميًا. وهذه المفارقة تحمل دروسًا بالغة الأهمية: أولها أن قوة السلاح وحدها لا تضمن النصر الشامل ما لم تقترن بشرعية أخلاقية وسياسية؛ وثانيها أن صوت الشعوب والرأي العام العالمي بات لاعبًا مؤثرًا في الصراعات الدولية، يضغط على الحكومات ويغير سياسات الدول ولو تدريجيًا. لقد خسرت إسرائيل كثيرًا من "قلوب وعقول" الشعوب خلال حرب غزة، وربما لأول مرة تشعر أن صورتها القديمة كدولة ديمقراطية معتدى عليها بدأت تتلاشى لتحل مكانها صورة دولة قوية معتدية ومنتهِكة.

المراجع

Al Jazeera. (2023). Reports on Gaza war and diplomatic reactions. Al Jazeera. https://www.aljazeera.com

Al Jazeera. (2023). Reports on Gaza war, protests, and global reactions. Al Jazeera. https://www.aljazeera.com

Al Jazeera. (2023). Reports on Gaza war and future diplomatic impacts. Al Jazeera. https://www.aljazeera.com

Al Jazeera. (2024, September 15). UN experts warn Israel risks pariah status over Gaza war. Al Jazeera. https://www.aljazeera.com

Amnesty International. (2024, January 26). ICJ orders Israel to prevent genocide in Gaza. Amnesty International. https://www.amnesty.org

Brookings. (2025, April). Generational divides in U.S. public opinion on Israel. Brookings Institution. https://www.brookings.edu

Brookings. (2025, August). Media narratives and U.S. opinion on Gaza war. Brookings Institution. https://www.brookings.edu

Brookings. (2025, August). U.S. public opinion and Gaza war coverage. Brookings Institution. https://www.brookings.edu

Gallup. (2025, July 29). 32% in U.S. back Israel's military action in Gaza, a new low. Gallup. https://news.gallup.com

Palestine Chronicle. (2024, November 2). Israeli lawmaker warns of South Africa-style isolation. Palestine Chronicle. https://www.palestinechronicle.com

Pew Research Center. (2024, December 12). Public opinion on Israel and Palestinians by age group. Pew Research Center. https://www.pewresearch.org

The Guardian. (2023). Reports on London protests, UN votes, and Biden's statements. The Guardian. https://www.theguardian.com

The Guardian. (2023). Reports on UN votes and U.S. vetoes during Gaza war. The Guardian. https://www.theguardian.com

UN Press. (2024, February 10). UN experts warn of second Nakba in Gaza. United Nations Press. https://press.un.org

UNRIC. (2024, January 30). UNHCR warns of mass displacement in Gaza. UN Regional Information Centre. https://unric.org

Wikipedia. (2024). International reactions to the 2023 Gaza war. Wikipedia. https://en.wikipedia.org

YouGov. (2025, June 3). Net favourability towards Israel reaches new lows in Western Europe. YouGov. https://yougov.co.uk